

(ند) الشيء مثله وشبيه وعلمه ، ولا اعلمهم اختلفوا في ذلك ... والجمع أنداد .. وكثير من العرب يجعلون الند أيضا للجمع من الرجال والنساء . وللآخرين من الرجال والنساء ، كما يجعلون الشل والشبة والعدل والضد .. ويقال : ند ، ونديد ، ونديدة بالباء ، كما يقال في الحديث : « اذا آتاكم كريمة قوم فاكرموه » : اي كريم قوم ... قال تعالى : « كلا سيفرون بعبادتهم ، ويكونون » اي تكون الاية خدا عليهم . وانما جعل الضد كالصادر التي تكون للواحد والجمع سواء . قوله : القوم رضي ، والقوم عدل . وهم جنب ... وهذا مشهور في المصادر خاصة . ويقال : قوم كرم ، في معنى : كرام وقالوا : قوم شرط : وقزم : للثام ، وقد يجمع فيقال : قزامي واشراط » .

وكتاب الأفداد لابي حاتم اكثرا انتظاما من كتاب ابن السكري ، اذ ينظم افدادا فنول ، وافتعمل وانفعل من الاجوف ، وافتعمل من المضعف الثلاثي ، ولم يظهر ذلك التنظيم بهذا البروز في اضداد ابن السكري . يضاف الى ذلك انه آخر مجموعة كبيرة من الاضداد التي شكل فيها الى آخر اضداده ، وصرح بشكه فيها . ولكن تسببه الاختلال في مادة « خنيين وظننيين » التي لا ندرى سبب وضعه ايها في الاضداد ، وفي مادة « قعد » التي كررها مرتين (9) .

يضاف الى ذلك ان ابا حاتم في اضداده امتاز على ابن السكري امتيازا كبيرا ، دل على قدرة فائقة . وقد ظهرت آثار هذه القدرة في النقوذ التي عقب بها على كثير مما اورده من اضداد . وعندما نتتبع هذه النقوذ نخرج باللاحظات التالية :

اقام ابو حاتم الشطر الاكبر من نقه ، على عدم معرفته هو بالمعنى المقول به للفظ . وهو يقييم من نفسه مثلا المفوين ، فيعني بقوله : « لا اعرفه » ان المفوين لا يترفونه . قال مرة (10) « اجتمعت

واعتمد ابو حاتم في علاجه على الشواهد ولكنه كان يقل منها في الشواهد التي انفرد بها عن ابن السكري ، ولم يظهر لي انه أخذها من غيره . ولا يختلف الاستشهاد عند ابي حاتم عنه عند من سبقه ، طريقة وانواعا ، غير انه اكثر من الآيات القرآنية ، وقلل من الامثال والاقوال . وهذه بعض امثلة الاستشهاد عنده . قال (5) : « adam من الابل ومن الظباء : الابيض . ومن كل شيء بعد ذلك : غير الابيض على ما يقول الناس . يقولون : رجل آدم - (اسمر) وظبية ادماء : بيضاء . وبعير آدم : للابيض ، وناقة ادماء » . وقال (6) : « قد قالوا : بصير ، لل بصير الاعمى ، وللزنجي ابو البيضاء . وقال لي رجل من شق الاحساء : لي ام بصيرة ، يربىء عمياء .

ولكن ابا حاتم خالف من قبله في ناحية واحدة من الشواهد ، هي ايراده احيانا السندا في تفسير الآيات والاحاديث . قال (7) : « حدثني ابو عامر العقدي قال : حدثني سفيان بن عبيدة ، عن عمرو بن دينار : ان ابن عباس قرأ : (وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا) ... » .

وكان في العلاج يحاول الا يستطرد كما كان يفعل ابن السكري ، وأن يتلزم بما اتصل بالاضداد وحده .

ولكن هذا لم يمنعه من الالتفات الى المشتقات المتصلة بالاضداد ، والعنابة باللغات ، كما نرى في قوله في « ند » (8) : « النخل ، يؤثره اهل الحجاز ويذكره سائر الناس . ويؤمل : من املته ، مخففة ، ويقال : هو مأمول ومن قال املته ، فشدد اليه . قال : هو مؤمل . وقالوا للواحد : شبه وشبيه ، وعدل وعديل . وقد يقال للعدل من الاحمال : عديلة : ايضا » .

وكان الى جانب هذا يلتفت احيانا الى بعض القواعد والاحكام اللغوية وال نحوية ، ويذكرها . قال : « قال ابو حاتم : اجتمعت العرب على ان

• 176 (5)

• 225 (6)

• 111 (7)

• 106 (8)

• 261 ، 212 (9)

• 106 (10)

ل肯ه حوض من اودى باخوته
ربب المون فاضحى بيضة البلد
واما قول ابن الزبيرى :

كانت قريش بيضة فتقلقت
فالمح خالصه لعبد منساف

فليس من هذا في شيء». وقد (3) : «زهق.
الراهن : الميت . يقال : زهقت نفسه وقال تعالى :
« وترهق أنفسهم » و « قل جاء الحق وذهق
الباطل » وذهب بين يدي القوم : مضى وتقى .
وقالوا : والراهن : السمين ، قال زهير :

القائد الخيل منكوبا دوابرها
منها الشنون ومنها الراهن الزهم

وقلما كان يسلك الطريقة الثانية ، الا في
المقطفات التي أخذها من غيره . وكان في بعض
الأحيان يترك الطريقتين ، ويدرك المادة كما تأتي .
قال (4) : « ظهر . بطن : وقال الحسن رحمة الله :
(بطائتها من استبرق) . ظواهرها . وقالوا : ظهر
السماء : وجهها ، وبطن السماء كذلك ، وقرات
القرآن عن ظهر قلب . وعن ظهر اللسان . قال
الشاعر :

وان من القول التي لا شوى لها
اذا زل عن ظهر اللسان انقلابها

وقالوا في قوله تعالى : « فيظلن رواكد على
ظهوره » اي على وجه البحر . وقالوا : امر ظاهر
عنك : اي زائل ، قال الهذلي ابو ذؤيب :

وعيرها الواشون اني احبها
وذلك شكا ظاهر عنك عارها

اي زائل . ويقال : النعمة ظاهرة عليه : اي
لازمته له ». فالمعاني وال Shawahed كلها مختلطة لا نظام
لها .

وأضداد اللغات (227) وأضداد المتعلقات (236)
وغيرها . أما الفرق الواضح بينهما فكثرة اعتماد
ابن السكبت على أبي عبدة وأبي عمرو الشيباني ،
واكتشاف أبي حاتم الرواية عن قطرب وابي زيد
والاصمعي .

وجمع أبو حاتم في آخر كتابه ثلاثين ضدا ،
أنفردها عن بقية الكتاب لشكه فيها . ووجه إليها
تقدما عاماً إذ قال (1) : « وقد ذكر بعض أصحابنا
حرروا لا عنم لي بها : انتقال أم لا ». وكان من هذه
الاضداد ما شركه فيه ابن الانباري (257) وما
شاركه فيه قطرب وابن الانباري (252) ، وما
شاركه فيه الاصمعي وابن السكبت وابن الانباري
والصفاني (187) .

ولا تختلف الخطة التي سار عليها أبو حاتم في
معانجة الاضداد ، في معالجتها الكبri وان اختفت في
بعض التفاصيل ، مما رأينا في اضداد ابن السكبت .
فهم متافقان في تقديم المادة ، فمعنىبيها ، فشواهدهما
تارة ، وتقدم المادة فأخذ المعاني وشواهده ، فالمعنى
الآخر وشواهده . قال (2) : « بيضة البلد ». يقال :
فلان بيضة البلد : اذا ذم ، اي قد انفرد ، ويقال
ذلك في المدح ، زعموا . فاما في الذم فقال الراعي
لعدى بن الرفاع العاملبي :

تابى قضاعة ان تعرف لكم نسبا

وابن نزار فانت بيضة البلد

قال أبو حاتم : يجوز ان يكون قول الراعي
هزءا ، يهزء بهم يقول : انت سادة البلد ، وهو يهزء
بهم . وقال حسان لمرينة ، وقد قتلوا اباه فجعلتهم
جلالib ، اي سفلة :

ارى الجلالib قد عزوا وقد كثروا
وابن الفريعة امسى بيضة البلد

وقال المتمس :

-
- (1) ص 148 .
 - 171 (2)
 - 195 (3)
 - 240 (4)